فانا نجاب من السماء جملة كما اتى موسى بالتوراة وقيل كتابا الى فلان بانك رسول الله وقيل نعاينه حين ينزل وانما اقترحوا
ذلك على سبيل التعنت قال الحسن ولو سالوه لكي يتبينوا الحق لاعطاهم وفيما اتاهم كفاية **فقد سالوا موسى**
جواب لشرط مقدر معناه ان استكبرت ما سالوه منك فقد سالوا موسى اكبر من ذلك وانما اسند السؤال اليهم وان
وجد من ابائهم في ايام موسى وهم النقباء السبعون لانهم كانوا على مذهبهم وراضين بسؤالهم ومضاهين لهم في التعنت
جهرة عيانا بمعنى ارنا نره جهرة **بظلمهم** بسبب سؤالهم الرؤية ولو طلبوا امرا جائزا لما سموا ظالمين ولما اخذتهم الصاعقة
كما سال ابرهيم صلوات الله عليه ان يريه احياء الموتى فلم يسمه ظالما ولا رماه بالصاعقة فتبا للمشبهة ورميا بالعثور
وءاتينا موسى سلطانا مبينا تسليطا واستيلاء ظاهرا عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم حتى تابوا سعليهم فاطاعوه
واحتبوا بافنيتهم والسيوف تتساقط عليهم فيالك من سلطان مبين **بميثاقهم** بسبب ميثاقهم ليخافوا فلا ينقضوه **وقلنا**
لهم والطور مظل عليهم **ادخلوا الباب سجدا ولا تعدوا في السبت** وقد اخذ منهم الميثاق على ذلك وقولهم سمعنا
واطعنا ومعاهدتهم على ان يتموا عليه ثم نقضوه بعد ورش ولا تعتدوا ولا تعدوا بادغام التاء في الدال **فبما نقضهم** فبنقضهم
فبنقضهم وما مزيدة للتوكيد فان قلت بم تعلقت الباء وما معنى التوكيد قلت اما ان يتعلق بمحذوف كانه قيل
فبما نقضهم ميثاقهم فعلنا بهم ما فعلنا واما ان يتعلق بقوله حرمنا عليهم على ان قوله فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما نقضهم
ميثاقهم واما التوكيد فمعناه تحقيق ان العقاب وتحريم الطيبات لم يكن الا بنقض العهد وما عطف عليه من الكفر
وقتل الانبياء وغير ذلك فان قلت هلا زعمت ان المحذوف الذي تعلقت به الباء ما دل عليه قوله بل طبع الله عليها
فيكون التقدير فبما نقضهم ميثاقهم طبع الله على قلوبهم بل طبع الله عليها بكفرهم قلت لم يصح هذا التقدير لان قوله
بل طبع الله عليها بكفرهم رد وانكار لقولهم قلوبنا غلف فكان متعلقا به وذلك انهم ارادوا بقولهم قلوبنا غلف ان الله
خلق قلوبنا غلفا اي في اكنة لا يتوصل اليها شيء من الذكر والموعظة كما حكى الله عن المشركين وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم
وكمذهب المجبرة اخزاهم الله فقيل لهم بل خذلها الله ومنعها الالطاف بسبب كفرهم فصارت كالمطبوع عليها لا ان
تخلق غلفا غير قابلة للذكر ولا متمكنة من قبوله فان قلت علام عطف قوله **وبكفرهم** قلت الوجه ان يعطف على فبما
نقضهم ويجعل قوله بل طبع الله عليها بكفرهم كلاما تبع قوله وقالوا قلوبنا غلف على وجه الاستطراد ويجوز عطفه على ما يليه
من قوله بكفرهم فان قلت فما معنى مجيء الكفر معطوفا على ما فيه ذكره سواء عطف على ما قبل حرف الاضراب او على ما بعده وهو قوله
وكفرهم بايات الله وقوله بكفرهم قلت قد تكرر منهم الكفر لانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم فعطف
بعض كفرهم على بعض او عطف مجموع المعطوف على مجموع المعطوف عليه كانه قيل فبجمعهم بين نقض الميثاق والكفر بايات الله
وقتل الانبياء وقولهم قلوبنا غلف وجمعهم بين كفرهم وبهتهم مريم وافتخارهم بقتل عيسى عاقبناهم او بل طبع الله عليها
بكفرهم وجمعهم بين كفرهم وكذا وكذا والبهتان العظيم هو التزنية فان قلت كانوا كافرين بعيسى عليه السلام اعداء له
عامدين لقتله يسمونه الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فكيف قالوا **انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم**
رسول الله قلت قالوه على وجه الاستهزاء كقول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون ويجوز ان يضع الله الذكر
الحسن مكان ذكرهم القبيح في الحكاية عنهم رفعا لعيسى عليه السلام عما كانوا يذكرونه به وتعظيما لما ارادوا بمثله كقوله
ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهادا روي ان رهطا من اليهود سبوه وسبوا امه فدعا عليهم اللهم
انت ربي وبكلمتك خلقتني اللهم العن من سبني وسب والدتي فمسخ الله من سبهما قردة وخنازير فاجتمعت اليهود
على قتله فاخبره الله بانه يرفعه الى السماء ويطهره من صحبة اليهود فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب
ويدخل الجنة فقال رجل منهم انا فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان رجلا ينافق عيسى فلما ارادوا قتله قال انا
ادلكم عليه فدخل بيت عيسى فرفع عيسى والقي شبهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون انه عيسى ثم اختلفوا

فقال

فقال بعضهم انه اله لا يصح قتله وقال بعضهم انه قتل وصلب وقال بعضهم ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين
عيسى وقال بعضهم رفع الى السماء وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا فان قلت **شبه** مسند الى ماذا
ان جعلته مسندا الى المسيح فالمسيح مشبه به وليس بمشبه وان اسندته الى المقتول فالمقتول لم يجر له ذكر قلت هو مسند
الى الجار والمجرور وهو لهم كقولك خيل اليه كانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه ويجوز ان يسند الى ضمير المقتول لان قوله انا قتلنا
يدل عليه كانه قيل ولكن شبه لهم من قتلوه **الا اتباع الظن** استثناء منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم يعني ولكنهم
يتبعون الظن فان قلت قد وصفوا بالشك والشك ان لا يترجح احد الجائزين ثم وصفوا بالظن والظن ان
يترجح احدهما فكيف يكونون شاكين ظانين قلت اريد انهم شاكون ما لهم من علم قط ولكن ان لاحت لهم امارة فظنوا فذاك **وما**
قتلوه يقينا وما قتلوه قتلا يقينا او ما قتلوه متيقنين كما ادعوا ذلك في قولهم انا قتلنا المسيح او يجعل يقينا
تاكيدا لقوله وما قتلوه كقولك وما قتلوه حقا اي حق انتفاء قتله حقا وقيل هو من قولهم قتلت الشيء علما ونحرته علما
اذا تبالغ فيه علمك وفيه تهكم لانه اذا نفى عنهم العلم نفيا كليا بحرف الاستغراق ثم قيل وما علموه علم يقين واحاطة لم يكن
الا تهكما بهم **ليؤمنن به** جملة قسمية واقعة صفة لموصوف محذوف تقديره **وان من اهل الكتاب** احد **الا ليؤمنن به**
ونحوه وما منا الا له مقام معلوم وان منكم الا واردها والمعنى وما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن به قبل موته بعيسى
وبانه عبد الله ورسوله يعني اذا عاين الموت قبل ان تزهق روحه حين لا ينفعه ايمانه لانقطاع وقت التكليف
وعن شهر بن حوشب قال لي الحجاج اية ما قراتها الا تخالج في نفسي شيء منها يعني هذه الاية وقال اني اوتى بالاسير
من اليهود والنصارى فاضرب عنقه فلا اسمع منه ذلك فقلت ان اليهودي اذا حضره الموت ضربت الملائكة
دبره ووجهه وقالوا يا عدو الله اتاك عيسى نبيا فكذبت به فيقول امنت انه عبد الله ويقول للنصراني اتاك عيسى
نبيا فزعمت انه الله او ابن الله فيؤمن انه عبد الله ورسوله حيث لا ينفعه ايمانه قال وكان متكئا فاستوى جالسا فنظر الي
وقال ممن قلت حدثني محمد بن علي ابن الحنفية فاخذ ينكت الارض بقضيبه ثم قال لقد اخذتها من عين صافية او من معدنها
قال الكلبي فقلت له ما اردت الى ان تقول حدثني محمد بن علي ابن الحنفية قال اردت ان اغيظه يعني بزيادة اسم علي لانه
مشهور بابن الحنفية وعن ابن عباس انه فسره كذلك فقال له عكرمة فان اتاه رجل فضرب عنقه قال لا تخرج نفسه
حتى يحرك بها شفتيه قال وان خر من فوق بيت او احترق او اكله السبع قال يتكلم بها في الهواء ولا تخرج روحه حتى
يؤمن به ويدل عليه قراءة ابي الا ليؤمنن به قبل موتهم بضم النون على معنى وان منهم احد الا سيؤمنون به قبل موتهم
لان احدا يصلح للجمع فان قلت ما فائدة الاخبار بايمانهم بعيسى قبل موتهم قلت فائدته الوعيد وليكون علمهم
بانهم لا بد لهم من الايمان به عن قريب عند المعاينة وان ذلك لا ينفعهم بعثا لهم وتنبيها على معالجة الايمان به
في اوان الانتفاع وليكون الزاما للحجة لهم وكذلك قوله **ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا** يشهد على اليهود بانهم
كذبوه وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله وقيل الضمير لعيسى بمعنى وان منهم احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى
وهم اهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله روي انه ينزل من السماء في اخر الزمان فلا يبقى احد من اهل الكتاب
الا ليؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال وتقع الامنة حتى ترتع الاسود
مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ويلبث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى
ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه ويجوز ان يراد انه لا يبقى احد من جميع اهل الكتاب الا ليؤمنن به حتى ان الله يحييهم في
قبورهم في ذلك الزمان ويعلمهم نزوله وما انزل له ويؤمنون به حين لا ينفعهم وقيل الضمير في به يرجع الى الله تعالى
وقيل الى محمد صلى الله عليه وسلم **فبظلم من الذين هادوا** فباي ظلم منهم والمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات الا لظلم عظيم ارتكبوه
وهو ما عدد لهم من الكفر والكبائر العظيمة والطيبات التي حرمت عليهم في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا عليهم كل ذي

Copyright © King Saud University